

روح المعاني

وقال بعض : إن المحاسبه تكون حول جهنم فيجتون لمخاصمة بعضهم بعضا ثم يتبرأ بعضهم من بعض وقال السدى : يجنون لضيق المكان بهم فالحال على القولين مقدره بخلافه على ما تقدم وقيل : انها عليه مقدره أيضا لأن المراد الجنى حول جهنم ومن جعل الضمير للكفرة وغيرهم قال : أنه يحضر السعداء والأشقياء حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله تعالى منه فيزدادوا غبطى وسرور أو ينال الأشقياء ما ادخروا لمعادهم ويزدادوا غيضا من رجوع السعداء عنهم إلبدار الثواب وشماتتهم بهم وجثون كلهم ثم لما يداهمهم من هول المطلع لضيق المكان أو لأن ذلك من توابع التواقف للحساب والتقاؤل قبل الوصول إلبالثواب والعقاب وقيل أنهم يجثون على ركبهم اطهارا للذل في ذلك الموطن العظيم ويدل على جنى جميع أهل الموقف ظاهر قوله تعالى وترى كل امه جائيه لكن سيأتي قريبا أن شاء الله تعالى ما هو ظاهر في عدم جنى الجميع من الأخبار والله أعلم والحال قيل : مقدره وقيل : غير مقدره إلا أنه اسند ما للبعض إلبالكل وجعلها مقدره بالنسبة إلبالسعداء وغير مقدره بالنسبة إلبالأشقياء لا يصح وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه فسر جثيا بجماعات على أنه جمع جثوا وهو المجموع من التراب والحجارة أي لنحضرهم جماعات ثم لتنزعنا من كل شيعة أي جماعه تشايعة وتعاونه على الباطل أو شاعة وتبعت الباطل على ما يقتضيه كون الآية في الكفرة أو جماعه شاعت دينا مطلقا على ما يقتضيه كونها في المؤمنين وغيرهم أيهم أشد على الرحمن عتيا .

. 69

- أي نبوة عن الطاعة وعصيانا وعن ابن عباس جراءة وعن مجاهد كفرا وقيل : افتراء بلغة تميم والجمهور على التفسير الأول وهو على سائر التفاسير مصدر وفيه القراءتان السابقتان في جثيا .

وزعم بعضهم أنه فيهما جمع جاث وهو خلاف الظاهر هنا والنزع الأخراج كما في قوله تعالى ونزع يده والمراد استمرار ذلك أي انا نخرجوا ونفوز من كل جماعه من جماعات الكفر اعصاهم فاعصاهم إلبان يحاط بهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم وذلك قوله تعالى : ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا .

. 70

- فالمراد بالذين هم أولى المنتزعون باعتبار الترتيب وقد يراد بهم أولئك باعتبار المجموع فكانه قيل : ثم لنحن أعلم بتصلية هؤلاء وهم أولى بالصلى من بين سائر الصالحين ودركاتهم اسفل وعذابهم أشد ففي الكلام إقامة الظهر مقام المضمرة وفسر بعضهم النزع بالرمى

من نزعت السهم عن القوس أي رمته فالمعنى لنرمين فيها الاعصى فالاعصى من كل طائفة من تلك الطوائف ثم لتحن أعلم بتصليتهم وحمل الآية على البداء بالأشد فالأشد مروى عن ابن مسعود رضى الله عنه .

وجوز أن يراد بأشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضللا مضلين قال الله تعالى : الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم .

وأخرج ذلك ابن أبي حاتم عن قتادة وعليه لا يجب الأستمرار والاحاطة واورد على القول بالعموم أن قوله تعالى أشد عتيا يقتضى اشتراك الكل في العتيا بل في أشديته وهو لا يناسب المؤمنين وأجيب عنه بأن ذلك من نية ما للبعض إبالكل والتفضيل على طائفة لا يقتضى مشاركة كل فرد فرد فاذا قلت هو اشجع العرب لا يلزمه وجود الشجاعة في جميع أفرادهم وعلى هذا يكون في الآية ايماء إبالتجاوز عن الكثير حيث خص الذلب بالأشد معصية و أيهم مفعول ننزعه وهو اسم موصول بمعنى الذي مبنى على الضم محله